

رسائل لم يحملها البريد إلى ...

 Instagram@amthal_proverbs

 Twitter@amthal_proverbs

• رسائل لم يحملها البريد إلي ...

• عبد الله شمس الدين

• الطبعة الأولى 2023

• الكويت

جميع الحقوق محفوظة للناشر: لا يُسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب
أو أي جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل
من الأشكال دون إذن خطيٍّ مُسبقٍ من الناشر.

All Rights Reserved. No part of this book may be
reproduced, stored, in a retrieval system, or by any means
without the prior written permission of the publisher.



✉ darrwajd@gmail.com @darwajd

الردمك: 978-1-953681-04-6

أدب الأمثال

رسائل لم يحملها البريد إلى ...

عبدالله شمس الدين



مقدمة

هذه مجموعة رسائل لأناس كلُّ بحسب موقعه
ومكانه في المجتمع، واللحظات التي يمرُّ بها
أولئك.

وما كانت فكرة هذه الرسائل لترى النور لولا
العزيمة التي دفعتني إلى ذلك بعد أيام عجاف،
ألمَّ بي الملل وانتابني التعب إلى أن عقدت العزم
وشددت الهمة لإخراج هذا العمل المتواضع
مبتغيًا الأجر من الله، راجيًا أن أترك أثرًا طيبًا
لدى القارئ الكريم.

المؤلف

رسالة لم يحملها البريد إلى نفسي الغافلة

يا نفسي، نسيتِ نفسك، وأصبحت تراقبين عيوب الناس
ونسيتِ عيوبك، وصدقوا فيما قالوا في المثل: "ما يعيب إلا
المعيوب".

يا نفسي، حملت همَّ غيرك أكثر من صاحب الهم نفسه،
ونسيتِ أن "من راقب الناس مات همًّا".

يا نفسي، حان أن ترجعي إلى رشدك، وتراقبي أحوالك
وتهتمي بعيوبك وتصلحي من شأنها، كما قالوا في المثل:
"افتح جيبك وشوف عيبك".¹

1- شوف: انظر.

رسالة لم يحملها البريد إلى المحتال

إلى المحتال، إلى من يعتبر حياته نصرًا، ولا يعلم أن "من عاش بالحيلة مات بالفقر".

كم أردت أن تخدع غيرك فرجع مكرك إلى نفسك؟

قال الله تعالى: {وَلَا يَجِئُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ} [فاطر: 43].

رسالة لم يحملها البريد إلى الحسود

إلى الحسود.. إلى "أبو ألف".. لماذا تستكثر على "أبو مية" مائته؟

ويا "أبو مية"، لماذا تستكثر على "أبو عشرة" عشرته؟

قالوا في المثل: (أبو ألف حسد أبو مية).

وقالوا أيضاً: (أبو مية يحسد أبو تنية).¹

كنا ننهى الفقير عن حسد الغني، فأصبحنا ننهى الغني عن حسد الفقير!

أيها الحسود، سيموت ذكرك. وإن ذكرك الناس، فإنهم لا يذكرونك إلا بسوء. واعلم أن الحسد نوع من النذالة، وقد قال الشاعر الشعبي عن النذل:

النذل ميت وهو حي ما حد حاسب حسابيه²

هو كالترمس النسي حضوره يشبه غيابه

1- قال الأديب أحمد تيمور باشا في شرح المثل: أي: صاحب مائة من الغنم يحسد صاحب شاة واحدة. ومعنى التَّيْبَةُ (بكسرتين) عندهم التي أتى عليها سنتان. والعرب تقول: تَيْبَةٌ (بفتح فكسر) للشاة في الثالثة. يُضْرَبُ فِي الْمَكْثَرِ حَسْدُ الْمُقِلِّ طَمَعًا وَشُرْهًا. ومثله: "أبو ألف حسد أبو مية." وقد تَقَدَّمَ.

2- ما حد: لا أحد.

رسالة لم يحملها البريد إلى الثعلب

إلى الثعلب، إلى المتنافس بلا روح رياضية، نافس بشرف أو
أقلع بكرامة!

وجدتُ في كتب الأدب أنه قيل لحكيم: ما بال فلان يعاديك؟
فقال لأنّه شقيقي في النسب، وجاري في البلد، ورفيقي في
الصناعة.

المنافسات لا تخلو من الظلم والاعتداء غالبًا، ويدخل فيها
البغضاء والشحناء والكيد. فالحلاق يحسد الحلاق، والنجار
يحسد النجار، والحدّاد يحسد الحدّاد. إلى آخره..

وهذا يذكرني بمثل شعبي: (صاحب الصنعة عدوك ولو كان
أخوك)¹.

والأخطر عندما يأتيك الثعلب في ثياب الواعظين.. أي: في
ثياب الناصحين، ويقول لك: (أنا قلقُ بشأنك وأخاف عليك.
افعل هذا، ولا تفعل ذاك).

احذر ثم احذر..!

قال الشاعر أحمد شوقي [مجزوء الرمل]:

مُخْطِئٌ مَنْ ظَنَّ يَوْمًا أَنْ لِلثَّعْلِبِ دِينًا

1- في الفصحى: (ولو كان أخاك). وإنما المثل باللهجة العامية فيقولون فيها
(ولو كان أخوك).

رسالة لم يحملها البريد إلى من يعطل
مصالح الناس

ماذا أستفيد لو أنجزت عملي أو أخرته؟

ماذا أستفيد حين أسارع في إنجاز مصالح الناس أو أتعمد في تأخيرها؟

أليسا سواء؟ ألا أخذ راتبي في وقته بلا تأخير سواء أنجزت أم لم أنجز؟

هكذا يتكاسل بعض الموظفين في إنجاز العمل. وعندما يقال له: (انو الأجر من الله بإنجاز عملك ومساعدة الآخرين)، يضحك بكل وقاحة.

وربما نسي أنه عمله أولاً وأخراً، والله سيحاسبه في الآخرة إن لم يحاسبه مسؤوله في الدنيا.

وما من امرئٍ حُمِّلَ أمانة إلا والنبي صلى الله عليه وسلم قد دعا له أو دعا عليه.

قال النبي صلى الله عليه وسلم: (اللهم من ولي من أمر أمتي شيئاً فشق عليهم فاشقق عليه، ومن ولي من أمر أمتي شيئاً فرفق بهم فرفق به) [رواه مسلم].

فيا من تستطيع أن تيسر على الناس، يسر عليهم، ولا تشقق عليهم فيشق الله عليك.

رسالة لم يحملها البريد إلى المبتلع

المبْلَع يُطْلَق على من يتكلم بطلاقة وقوة، وأيضاً يُطْلَق على من يجيد المراوغة في الكلام،¹ وكلامي موجه للثاني.

قال النبي صلى الله عليه وسلم: (إن من البيان لسحراً) [رواه البخاري].

تنبيه: بعض الناس يستخدم حسن البيان في قلب الحقائق، فيُظْهِر الحَقَّ باطلاً والباطلَ حَقًّا، لكن العبرة بالنهاية، وكما تدين تدان، وكما تفعل يُفعل بك.

أيها "المبْلَع" الفطن، يا من نجحت في إقناع الناس أن الماء دم والدم ماء؛ قال النبي صلى الله عليه وسلم: (إنكم تختصمون إلي، ولعل بعضكم ألحن بحجته من بعض، فمن قضيت له بحق أخيه شيئاً، بقوله: فإنما أقطع له قطعة من النار فلا يأخذها) [متفق عليه].

ومعنى ألحن بحجته: (يعني أفصح ببيان حجته)، وبالعامية الكويتية: (مبْلَع)!

1 - يُنظر الموسوعة الميسرة لألفاظ الحياة الاجتماعية في البيئة الكويتية للباحث خالد عبدالقادر الرشيد، مادة (مبْلَع).

رسالة لم يحملها البريد إلى الطير

إلى الطير، إلى من فرح بمنزلته عند الناس، وفرح بوقوفهم معه في قوته ونشاطه، وطار فرحاً لأنهم زعموا أن الحق معه دائماً، فقالوا: "لو فيه خير ما رماه الطير".

أيها الطير، قد بالغ الناس في حسن معاملتك حتى خافوا أن تطير عنهم، فقالوا: "قصصي ريش طيرك لا يلوف على غيرك".

وازددت فرحاً عندما اتخذوك وسيلة لتحديد الخير من الشر، فقالوا: خير يا طير؟ ونسيت أنها عادة جاهلية، فقد نهى الشارع الحكيم عن التطير.

قال النبي صلى الله عليه وسلم: (الطيرة شرك) [رواه أحمد وصححه الألباني].

أيها الطير، طرت وحلقت في السماء فرحاً، ثم علمت لاحقاً أنه: "ما طار طير وارتفع، إلا كما طار وقع".

حاول المحبون أن ينبهوك، لكن أعجبك كلام المخادعين، وفضلت رأيهم على غيرهم، وصدق من قال: "الطيور على أشكالها تقع".

ثم علمت بعد فوات الأوان أن مدعي المحبة تخلوا عنك، وقالوا: "سبيل"¹.

والآن، ما لك أيها الطير جالساً وحدك حزيناً؟ سبيل أيها الطير سبيل.

1- المثل الكويتي: (لي طار طيرك قول سبيل). قال الأديب أحمد البشر الرومي في (الأمثال الكويتية المقارنة): (لفظة "سبيل" يقولها الأولاد عند إطلاق سراح طائر).

رسالة لم يحملها البريد إلى مغترب

أيها المغترب عن الوطن.. قد تشتاق إلى الوطن حتمًا، ويمر في ذهنك قولهم "ذل الوطن ولا ذل الغربة". لكن اعلم أن من صبر ظفر، وانو بغربتك أن تكونَ سفير خير لبلدك، فقد قالوا: (حُب الأوطان عمرت البلدان).

أيها المغترب، لست وحدك من يشعر بالغربة، فكثير من يعيش في وطنه يشعر بالغربة أيضًا. وللغربة أسباب عديدة: منها ما قالوا في المثل: (الفقر في الوطن غربة، والغنى في الغربة وطن).

ومنها جفاء الحبيب، فالغريب من جفاه الحبيب، وإن كان في وطنه.

أيها المغترب، قد تتأثر أنه "من طلع من داره قل مقداره"؛ والآن اسمع إلى جميل قول ابن تيمية رحمه الله: (ما يصنع أعدائي بي؟ أنا جنتي وبستاني في صدري، إن رحمت فهي معي لا تفارقني، إن حبسي خلوة، وقتلي شهادة، وإخراجي من بلدي سياحة)!

جاء في كتاب (العقل وفضله) لابن أبي الدنيا أنه قال بعض الخلفاء لجلسائه: (من الغريب)؟ فقالوا فأكثرُوا. فقال: الغريب هو الجاهل، أما سمعتم قول الشاعر [بحر الطويل]:

يُعَدُّ عَظِيمَ الْقَدْرِ مَنْ كَانَ عَاقِلًا وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي فِعْلِهِ بِحَسِيبِ
وَإِنْ حَلَّ أَرْضًا عَاشَ فِيهَا بِعَقْلِهِ وَمَا عَاقِلٌ فِي بَلَدَةٍ بِغَرِيبِ

1- نقله عنه تلميذه ابن قيم الجوزية في كتابه (الوابل الصيب من الكلم الطيب).

رسالة لم يحملها البريد إلى عنتر

قد اعتمدت على اسمك كثيرًا يا عنتر، والناس يخافونك بمجرد سماع اسمك.. على الرغم أنهم لم يروك ولم يشاهدوا أفعالك.. ومن لم يشاهد أفعالك لم يعرف حقيقتك!

يا عنتر، الحقيقة أنك "اسم بلا جسم".

فعند الجدِّ ولَمَّا "تحج حجاجها"¹، تهرب قائلاً: "أيش عرّف الثور إني عنتر؟"². وسبب ذلك أنك اعتمدت على اسمك كثيرًا.

يا عنتر، أنت لست "عنتر"! أنت تذكرني بالمثل: "أم ناصر، اللسان طويل والحيل قاصر".

1- كناية عن بلوغ الشدة ذروتها.

2- أيش: أي شيء.

رسالة لم يحملها البريد إلى نائم

نمت طويلاً أيها النائم، فاختلف الناس فيك.

فقال قوم: هو متهنئ في نومه.. فالنوم سلطان.

واتهمك آخرون بالإهمال، وأنك نمت فوق الحاجة، فقالوا
عنك "نايم بالعسل".

وقال آخرون: الحمد لله الذي أراحنا من شره.. ف"نوم الظالم
عبادة".

أيها النائم.. "تجيك التهايم وأنت نايم"!¹

حتى في نومك لم تسلم من كلامهم، والأمر من ذلك أنك
ربما تراهم في منامك المزعج.

فتقول لهم: ابتعدوا عني وناموا بعيداً عني.. "نامت عليكم
طوفة"².

أيها النائم.. لن تسلم في جميع الأحوال!

وفي ذلك قلتُ [بحر الكامل]:

سارعتُ من أجلِ الرقودِ سراعاً هرباً من الدنيا لأحسن حالِ

نمَ أيها المظلومُ دون تشنُّجٍ ولظالمٍ لا تلتفتُ وتبالي

نمَ أيها النائم ولا تبالي.. نم وارتح!

1- التهايم جمع تهمة.

2- طوفة: حائط. والتعبير يقال للدعاء على الشخص.

رسالة لم يحملها البريد إلى نملة

أيتها النملة.. احتقروك لحجمك، ثم عرفوا قيمتك فضربوا بك
المثل، فقالوا: "قَدْ النملة وتعمل عملة".

أيتها النملة، عشتِ نملة وأكلتِ سكرًا.

حاول أن يقلدك بنو آدم فحاز بعضهم على ما تمنى وحصلت
لهم النتيجة المرتقبة. بينما فشل الآخرون فقالوا: (نحن النمل،
فأين السكر؟!).

أيتها النملة، إذا أراد الله زوال نملة أنبت لها جناحين!

طيري أيتها النملة وافرحي.. فطار قبلك طيور ولكن ماذا
كانت النتيجة؟ "ما طار طير وارتفع إلا كما طار وقع".

قال الشاعر [بحر الطويل]:

إِذَا مَا أَرَادَ اللَّهُ إِهْلَاكَ نَمَلَةٍ سَمَتْ بِجَنَاحَيْهَا إِلَى الْجَوِّ تَصْعَدُ

وداعًا أيتها النملة وداعًا..

رسالة لم يحملها البريد إلى مدَّعي صفة
"محلل نفسي"

يضحكون على من يكثر الكلام حول الظلم، ويقولون عنه:
حللنا شخصيته.. فهو مسكين.. مرّ بظروف.. وفاقد الشيء لا
يعطي!

ثم ماذا؟

يتركونه في الظلم وهم قادرون على إزالته عنه، وهنا
المصيبة!

المصيبة أنهم قادرون على إزالة الظلم عنه، وأقصى ما فعلوه
أنهم أتعبوا أنفسهم أياماً لإعمال عقلم في معرفة ظروف ذلك
الشخص الذي مرّ فيه بلا مساعدة.

وفي ذلك قلتُ [مجزوء الهزج]:

فضولٌ ثم تقصيرُ

وتحليلٌ بلا فصلٍ

شِقَاقٍ فَهُوَ تَقْدِيرُ

فَأَصْلِحْ كُلَّ سَوْءٍ مِنْ

رسالة لم يحملها البريد إلى صديقي الأناي

إلى صديقي الأناني، إلى من لا يحب أن "يطلع من المولد بلا حمص".

صديقي الأناني لم يكن يعرف الشرع، ولا المروءة، فكان يقول: "احذف أمك وشيل أمي"¹.

صديقي الأناني كان دائماً يعمل "عويل وصريخ على حنة بطيخ".

ولم يقف عند "حنة بطيخ"، وإنما كان كثيراً ما يبخل بالكلمة الطيبة، ولا أعلم السبب، فهل هو من باب "خذ من التل يخل"؟

صديقي الأناني كان دائماً يقول: (اللهم نفسي)، على الرغم أن عنده خيراً وافراً، لكن عينه دائماً على خير غيره! ولما تكون "طبخته على النار" فعيناه دائماً تنظران إلى "طبخة الجار"!

صديقي الأناني، تعبت من التنازل من أجل أن تستمر العلاقة.. فكنثُ دائماً من يتنازل، ولم تتنازل قط! فإلى متى؟

حَقًّا كنتُ غيبياً لأنني تنازلت كثيراً عن سعادتي من أجل شخص يريد الاستمتاع بإيذائي!

1- شيل: احملي.

رسالة لم يحملها البريد إلى صديقي
المحنك

إلى صديقي المحنك، إلى من يزعم أنه ذئب، فيتغذى بالناس قبل أن يتعشوا به -كما يزعم-!

صديقي المحنك، ألا تستحي حين يقول الناس في حقك: "لا تصاحب النذل، ولا تعاشر الخسيس، تشتريهم بالغالي يبيعوك بالرخيص"؟

كثيراً ما كنت أيها المحنك "تقتل القتيل وتمشي في جنازته"، والناس يسكتون عنك احتراماً لك، أو بالأصح: خوفاً ممن يقف وراءك.

صديقي المحنك، لا أستطيع النظر إليك بعد اليوم أو سماع صوتك، لأنك تذكّرني بالمثل: "بهايم لابسين عمايم".

تعلمتُ منك أنني مهما أتألم من بقائي وحيداً، فهو خير من مصاحبة أمثالك! قالوا في المثل الشعبي: "لو مال عليك الزمن يا ابن الأصول طاطي، بس لا تصاحب النذل ولا تمشي مع الواطي".

صديقي المحنك، شكراً لك، ف"لو ما شرقت برريقي ما عرفت عدوي من صديقي".

رسالة لم يحملها البريد إلى الطاعن
بالنية

إلى الطاعن بالنية، علّمتني ألا أحكم على المرء إلا بالظاهر،
وأكلُ باطنه إلى الله، فإنما الأعمال بالنيات.

إلى الطاعن بالنية، علمتني أن "أصقّي النية وأنام في البرّيّة"،
فصقّيتُ النية لكن أبيتُ إلا أن تقوّلي ما لم أقله!

أيها الطاعن بالنية، طعنت بنية كل من تراه وتزعم أن عندك
نظرة ثاقبة وفراصة.. والحقيقة ما هي إلا وساوس من الشيطان.

أيها الطاعن بالنية.. ثب إلى الله وجيّد النية، واعلم أن "النية
مطية".

رسالة لم يحملها البريد إلى المعلم

معلّمي.. عرفت قدرك متأخرًا.. علّمتني أمورًا لم تخطر في بالي يومًا ما.. ومن أهمها؛ توحيد الله، والحلال والحرام، وأمورًا أخرى معينة في الدين والدنيا.

وصدقوا لما قالوا في المثل: "لولا المرّي ما عرفت ربّي".¹

قال لك أبائنا: خذ ولدنا "لحمًا ورّجعه إلينا عظمًا"!

فرددتنا إلى آبائنا بلحم وعظم، يجري العلم في دماننا وعروقنا!

قال الراجز:

فَرِحِمَ اللهُ الَّذِي أَبْكَانِي لِأَنَّهُ لِلْخَيْرِ قَدْ هَدَانِي

أيها المعلّم.. لن نوفي حقك! وصدق من قال:

"من علّمني حرفًا كنت له عبدًا".

1- معرفة الرب تكون مجملًا وتفصيلًا. أما المجمل يُدرك بالفطرة، كأن يقال: لا يمكن أن يكون هناك مخلوق بلا خالق، فالبعرة تدل على البعير، والأثر يدل على المسير، إلخ.. أما معرفة الرب التفصيلية هي معرفة أسمائه وصفاته.

رسالة لم يحملها البريد إلى عانس!

يخطئ كثير من الناس فيظن أن كلمة "عانس" خاصة بالنساء دون الرجال. ففي اللغة كلمة "عانس" يشمل الجنسين! وأما عرفاً فمحصور في كثير من البلدان على النساء دون الرجال!

وكان قد نسي المجتمع أو تناسى أن الرجل بلا أخلاق هو رجل عانس في الحقيقة، وغير مرغوب فيه من أقرب الناس له، ولو كان متزوجاً!

سمعت المثل الذي يقول: (قعدة خزانة ولا جوازة ندامة). فتذكرت من لم يحالفه أو يحالفها الحظ في الزواج.

لقد أعجبني من قال: ليس هناك شيء اسمه عانس، وإنما هذا من لطف الله وحكمته أن منع من لم يتزوج من زواج فاشل محتمل وقوعه، والله في خلقه شؤون.

صدقني.. صدقيني.. هنا يظهر ثمرة الإيمان بالقدر ويتبين الصادق من الكاذب.

فالكاذب أو المرتاب يسخط، ويزعم أن الله أراد له أو لها السوء، والعياذ بالله. وأما الصادق فيعلم أن (الله أرحم من خلقه).

هل هناك شيء اسمه عانس؟ أم أن الله تعالى كتب الأفضل لهذا أو هذه الإنسان، وصرف عنه أو عنها السوء؟

الواجب حسن الظن بالله، فنقول:

(الخير فيما اختاره الله)، و(كل تأخيرة فيها خيرة).

1- يُنظر مقاييس اللغة لابن فارس، مادة (عنس).

رسالة لم يحملها البريد إلى عزيزي المنحوس!

المنحوس فيه ما يفي به.. ومع ذلك لا يرحمه صغير ولا كبير..
ويلام على أمر ليس بيده.. ولا يحق أن يُحاسب المرء على
شيء لم يفعله، بالاتفاق!

ولمن لا يعرف المنحوس، فهو الذي قالوا عنه: (وين ما
يطقها عوجا). أي: لا يُوفَّق أينما ذهب.

والمنحوس فيه ما فيه من الهموم حتى قال في نفسه: (رميت
همومي في البحر وطلع السمك يلطم).

ولم يكتفِ الناس بالتناول عليه سبًا وإهانة وتعييرًا، ولم
يراعوا ما فيه من الهموم! وإنما تجاوزوا ذلك بإيذاء أهله
وأقرب الناس له، فقالوا: (امرأة المنحوس ما هي مطلقه ولا
عروس)!

وهنا بدأت توسوس امرأة المنحوس، فقالت: (على بخت
الجزينة، سكرت المدينة).

تأمل معي حال المنحوس.. مبتلى، ولم يرحمه الناس، وإنما
زادوه ألمًا إلى ألم، بالسخرية منه ومعايرته!

وبعدها شنّوا عليه حملة رهيبية وقطعوا عنه أمل المعيشة
الهنئية، فقالوا: (المنحوس منحوس ولو علّقوا على رقبتة
فانوس).

وهذا الحل خطأ وحرام من الأصل، فالجوء إلى تعليق فانوس
من أجل دفع شر أو جلب خير شرك، والشرك لا يأتي بخير،
فأمر متوقع أنه لن ينفعه لا فانوس ولا عرق سوس!

هنا يئس المنحوس، وأصابه الإحباط والخذلان من كثرة كلام الناس، فقال: (أنا لو أتاجر بالطواقي، الله يخلق الناس من غير روس)! وقال: (جيت أتاجر في الكتان ماتت النسوان، وجيت أتاجر في الحنة كترت الأحران)!

فانظروا لتأثير لكلام الناس على النفس البشرية!

أيها منحوس! لا يهملك كلام الناس، فالعبرة ما اختاره لك رب الناس!

واعلم أن الله يعلم ما لم يكن لو كان كيف يكون.

ولا تدري لو كانت حياتك على غير ما أنت عليه لربما كانت فتنة لك في دينك أو مالك أو أهلك، وقد كفاك الله ذلك الشر.

هنيئاً لك أيها المنحوس على الخلق الجميل وهو الصبر، فلا تضيّعه!

وهنيئاً لك أيها المنحوس على الحكم والعبر التي تخرج منك بسبب المحن التي مررت بها.

وهنيئاً لك أيها المنحوس على الأجور التي ستحصل عليها من الابتلاءات إن صبرت واحتسبت الأجر.

أيها المنحوس؛ أنت على رؤوسنا.. نحترمك.. ونعينك.. ونعاونك.. ويسعدني أن أقول لك: أنت كبير وستظل كبيراً لأنك صبرت، و(من صبر ظفر)!

رسالة لم يحملها البريد إلى أذني

المتني أذني في يوم ما ولم أستطع السماع جيداً.. فقلت في نفسي بيأس: وماذا سأسمع؟ القيل والقال؟ أم الغيبة والنميمة؟ أم من يهرف بما لا يعرف -وهم أكثر-؟

ازداد الألم مع مرور الأيام ولم أستطع التحمل، فحملت نفسي إلى الطبيب مسرعاً.

ذهبت إلى نافذة الاستقبال وقلت للموظف: "عندي تحويل إلى قسم الأنف والحنجرة". فرد علي بكلام لم أسمع، ولكن كأنه قال: "إلى أي قسم؟". فقلت له عفواً: "لم أسمعك جيداً".

كأنه ظن أنني أسخر منه، فأشار إلى الاستقبال الذي بخلفي أن اذهب إليه.

فذهبت إليه وقال لي ارجع إلى الشخص نفسه، فمعاملتك عنده، وقل له: "قسم الأذن".

فرجعت إليه وقلت له "قسم الأذن" فرأيت في عينيه آثار الندم لإحالتني إلى شخص آخر. ويعلم الله أنني لم أحقد عليه، وإنما قلت في نفسي: لا تثريب عليه، فقد رأى الكثير في حياته، وربما أكثر عليه صنف "عمك أصمخ" فأصبح لا يفرق بين الصادق والكاذب.

وأنا ذاهب إلى غرفة الطبيب، أضعت الطريق، فسألت أحد العاملين، فقال كلامًا لم أسمعه سوى أنني مشيت على إشارته. وقد تذكرت المثل: "صمخ كلاب لي تناوبوا نبخ"!

أي: الكلب الأطرش الذي لا يسمع، إن رأى كلابًا فاتحي أفواهها نبخ ظنًا منه أنهم ينبحون، وفي هذا ذم للشخص الإمعة الذي يتبع الآخرين ويقادهم دون علم وبصيرة.

وصلت إلى المكان، وأنا بانتظار دوري وإذ بي تذكرت المثل: (إذا طنت الودن اليمين عدو مبين، وإذا طنت الودن الشمال حبيبي سال).

وكذلك قولهم: (يا وذن طني، كل يوم خبر). تفكرت في هذه الأمثال وسألت نفسي: كيف اخترعوها؟ ولماذا إذا طنت الإذن اليمين فهو عدو مبين؟ هل هذه بالتجربة؟ وهل التجارب يثبت بها الأحكام الغيبية؟ وإن صدف مرة فهل هي قاعدة مضطردة؟

حمدت الله على عدم تأثري بهذه العقائد التي لا أصل لها.

وبعد دخولي على الطبيب وإذ به ينصحني بالتقليل من استخدام الهاتف لا سيما السماعات، وصرف لي الدواء، فشكرته ثم انصرفت.

خرجت من المستشفى سائلًا المولى أن يكون ما أصابني كفارة لذنوبي.

وعرفت قيمة الأذن، وأنه لا بد من استخدامها في الاستماع إلى الخير والابتعاد عما لا ينفع. وأدركت قيمة سماع النصيحة الثمينة وألا أكون "أذن من طين وأذن من عجين".

ختامًا قلت لأذني: يا أذني العزيزة.. إياك وسماع المنكر.. واتركي ما لا يعينك.. وإن سمعت ما لا يعينك، إياك وذكره فضلاً أن ينطق به لسانك.. و(يا داخل بين البصل وصنتها ما ينوبك إلا ريحتها).

رسالة لم يحملها البريد إلى صاحب
كرش!

لقد ظلمك الناس يا صاحب الكرش.. فأنت في نظرهم: كسول، ومهمل، وغبي، وفاشل، وبليد، وليس لك هدف في الحياة.

ولعلمهم نسوا أن هناك أطباء ومهندسون ومعلمون أصحاب كروش!

وليس لهم من المعايير غير أن صاحب الكرش يفرح عند رؤية الأكل، فيقول: (افرح يا كرشي الجار طبخ محشي).

ونسوا أن صاحب الكرش الخلق أفضل من وسيم حقود! تركوا معادن المرء، وذهبوا إلى مظهره!

ولكن فطن لذلك قليل من الناس حتى قالت بعض الأمهات لبناتهن: "مكرش يصونك ولا أبو عضل يخونك".

نعم، صاحب الكرش ملك، ولا يعرفون قيمته..

فمن الأمثال المشهورة: "الرجل بلا كرش كالملك بلا عرش".

وفي مصر: "اللي ما عنده كرش ما يسوى قرش".

وفي سوريا: "الرجال بلا كرش مثل البيت بلا عفش".

تحية لكل صاحب كرش!

رسالة لم يحملها البريد إلى الظالم

الظالم ينسى ظلمه، بينما المظلوم لا ينسى ما وقع عليه من ظلم. قالوا في المثل: (الضارب ينسى والمضروب ما ينسى). وفي لبنان: (أم القاتل بتنسى وأم المقتول ما بتنسى).

لماذا الضارب (الظالم) ينسى؟ لأن لم يصبه أذى فيقهر ويتألم، وأيضاً ربما لكثرة ظلمه اعتاد أفعاله المشينة، ولا يشعر ما يقوم به من منكرات منافية للأداب.

أيها الظالم؛ إذا ظلمت فلا تنسَ ظلمك!

قال الشاعر [بحر البسيط]:

لَا تَظْلِمَنَّ إِذَا مَا كُنْتَ مُقْتَدِرًا فَالظُّلْمُ مَرْتَعُهُ يُفْضِي إِلَى النَّدَمِ

تَنَامُ عَيْنُكَ وَالْمَظْلُومُ مُنْتَبِهٌ يَدْعُو عَلَيْكَ وَعَيْنُ اللَّهِ لَمْ تَنَمْ

رسالة لم يحملها البريد إلى المظلوم

هنيئاً لك أيها المظلوم لأن الله ابتلاك ليرفع درجتك..

هنيئاً لك أيها المظلوم لأنك لم تكن ظالماً..

هنيئاً لك أيها المظلوم لأن المحن التي تمر بها ستقلب إلى محن.. وستؤتي حكمة في الحياة.. فلولا الشدائد لم يكن المرء حكيمًا بدروس الحياة!

قالوا في المثل: (بات مظلوم ولا تبات ظالم). وفي مصر:
(بات غلبان ولا تباتش ندمان).

الفهرس

7	مقدمة
8	رسالة لم يحملها البريد إلى نفسي الغافلة
10	رسالة لم يحملها البريد إلى المحتال
12	رسالة لم يحملها البريد إلى الحسود
14	رسالة لم يحملها البريد إلى الثعلب
16	رسالة لم يحملها البريد إلى من يعطّل مصالح الناس
18	رسالة لم يحملها البريد إلى المبتلع
20	رسالة لم يحملها البريد إلى الطير
22	رسالة لم يحملها البريد إلى مغترب
24	رسالة لم يحملها البريد إلى عنتر
26	رسالة لم يحملها البريد إلى نائم
28	رسالة لم يحملها البريد إلى نملة
30	رسالة لم يحملها البريد إلى مدّعي صفة "محلل نفسي"

- 32 رسالة لم يحملها البريد إلى صديقي الأتاني
- 34 رسالة لم يحملها البريد إلى صديقي المحنك
- 36 رسالة لم يحملها البريد إلى الطاعن بالنية
- 38 رسالة لم يحملها البريد إلى المعلم
- 40 رسالة لم يحملها البريد إلى عانس!
- 42 رسالة لم يحملها البريد إلى عزيزي المنحوس!
- 45 رسالة لم يحملها البريد إلى أدني
- 49 رسالة لم يحملها البريد إلى صاحب كرش!
- 51 رسالة لم يحملها البريد إلى الظالم
- 53 رسالة لم يحملها البريد إلى المظلوم